

## صفة العلم بالله

الحمد لله الذي كتب الإيمان في قلوب المؤمنين، حتى شاهدوا بعين البصيرة ونور العلم ما كان غائبا عن العيون، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، الحي الكامل في حياته، والعليم الكامل في علمه، والقدير الكامل في قدرته، فإنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله إمام المتقين وخاتم النبيين وسيد الموقنين، آمن فأيقن وعمل فأتقن، واستمر على ذلك حتى أتاه اليقين فصلوات الله وسلامه عليه، وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

**أما بعد:** في هذه الخطبة نريد أن نتعرف فيها عن أعظم موضوع وأشرف معلوم وهو الله ربنا - جل في علاه.

**تريدون أن تعرفوا ربكم؛ فإليكم صفة من صفاته سبحانه، وهي صفة العلم.** فالله لا إله إلا هو، هو سبحانه عليم بعلم وعلمه محيط بجميع الأشياء من الكليات والجزئيات، فقد علم تعالى في الأزل جميع ما هو خالق، وعلم جميع أحوال خلقه وأرزاقهم وآجالهم، وأعمالهم وشقاوتهم وسعادتهم، ومن هو منهم من أهل الجنة ومن هو منهم من أهل النار، وعلم عدد أنفاسهم ولحظاتهم وجميع حركاتهم وسكناتهم، وأين تقع ومتى

تقع وكيف تقع كل ذلك بعلمه وبمراى منه ومسمع، ولا تخفى عليه عز وجل منهم خافية سواء في علمه الغيب والشهادة، والسر والجمهور والجليل والحقير لا يعزب عن علمه مثقال ذرة في السماوات ولا في الأرض ولا في الدنيا ولا في الآخرة.

قال الله تعالى: ﴿واعلموا أن الله يعلم ما في أنفسكم فاحذروه واعلموا أن الله غفور حلیم﴾.

وقال: ﴿وما تكون في شأن وما تتلو منه من قرآن ولا تعملون من عمل إلا كنا عليكم شهودا إذ تفيضون فيه وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلا في كتاب مبين﴾.

وقال تعالى: ﴿وإن ربك ليعلم ما تكن صدورهم وما يعلنون، وما من غائبة في السماء والأرض إلا في كتاب مبين﴾.

وقال تعالى: ﴿عالم الغيب لا يعزب عنه مثقال ذرة في السماوات ولا في الأرض ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلا في كتاب مبين﴾.

وقال تعالى: ﴿ولقد خلقنا الإنسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن أقرب إليه من حبل الوريد﴾.

وقال تعالى: ﴿هو أعلم بكم إذ أنشأكم من الأرض وإذ أنتم أجنة في بطون أمهاتكم فلا تزكوا أنفسكم هو أعلم بمن اتقى﴾.

فما من قول ولا فعل في السر ولا في الجهر، ولا في السماء ولا في الأرض، ولا في البحر المحيط الواسع أو في الفضاء البعيد العالي إلا يعلمه سبحانه وتعالى بتفاصيله، وأحاط علمه بالحبة في ظلمات الأرض، وبالورقة الساقطة فيها، وبالرطب واليابس ومثل ذلك وأعظم منه علمه بمكايل البحار وعدد قطر الأمطار، وما في البر من مثاقيل الجبال وعدد حبات الرمال، كل ذلك أحاط به الله جل جلاله وتباركت أسماؤه إحاطة كاملة ﴿وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها إلا هو ويعلم ما في البر والبحر وما تسقط من ورقة إلا يعلمها ولا حبة في ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين﴾.

**ومن علمه المحيط ما يترتب عليه من إحصاء للأعمال**، ومن محاسبة عليها، ومن مجازات بالنعيم والجحيم ﴿قل إن تخفوا ما في صدوركم أو تبدوه يعلمه الله ويعلم ما في السموات وما في الأرض والله على كل شيء قدير﴾ \* يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضراً وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمداً بعيداً ويحذركم الله نفسه والله رؤوف بالعباد﴾.

فكل أمور الغيب قدرها الله في الأزل ومفتاحها عنده وحده ولم يزل، كما قال تعالى: ﴿إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الأرحام وما تدري نفس ماذا تكسب غداً وما تدري نفس بأي أرض

تموت إن الله عليم خبير ﴿١﴾

**هذا أولاً، وثانيها: علمه بالشيء وهو في اللوح المحفوظ بعد كتابته وقبل إنفاذ أمره ومشئته.**

قال تعالى: ﴿٢﴾ ألم تعلم أن الله يعلم ما في السماء والأرض إن ذلك في كتاب إن ذلك على الله يسير ﴿٣﴾.

**وثالثها: علمه بالشيء حال كونه وتنفيذه ووقت خلقه وتصنيعه، كما قال: ﴿٤﴾ الله يعلم ما تحمل كل أنثى وما تغيض الأرحام وما تزداد وكل شيء عنده بمقدار عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال ﴿٥﴾.**

**ورابعها: علمه بالشيء بعد كونه وتخليقه وإحاطته بالفعل بعد كسبه وتحقيقه.**

**عباد الله ولمعرفة علم الله آثار علينا: ومنها: أن يتيقن المؤمن دائماً أن الله عليم بما يصنعه بجوارحه علماً يجعله دائماً نزاعاً للطاعات، مسارعاً للخيرات، مجانباً للسيئات، فيحقق المراقبة لله ثم بدوام ذلك والمجاهدة عليه يترقى المؤمن من درجة الإيمان إلى مرتبة الإحسان وهي: (أن تعبد الله كأنك تراه). متفق عليه.**

لأن ثمة علاقة قوية بين الإيمان بعلم الله، وبين الامتناع عن الإثم، والفسوق، والعصيان، وبين المسارعة في أعمال البر والطاعة، والغفلة عن هذا المعنى تجعل الإنسان يقتحم بحر الذنوب العميق، ويجحوظ

غمارة خوض الجسور لا خوض الجبان الحذور، إنّ يقين المؤمن بأن الله يعلم أحواله سرها وعلنها، يحمله على التهب من الإقدام والجرأة على حدود الله واقتحام حرماته حياء منه سبحانه، فالزوج الذي يتذكر هذه الرقابة الدائمة لا يخون الله ولا يخون زوجته، والمرأة المراقبة لله لا تضيع أمانة زوجها وشرفه، والأجير لا يسرق من مال صاحبه؛ وصاحب المال لا يأكل عرق أجيره؛ لأن الجميع يعلمون أن الله يعلم ما في أنفسهم فيحذروه.

**ومن الآثار: الاعتقاد بأن الله عز وجل لا تخفى عليه منهم خافية،** سواء في علمه الغيب والشهادة، والسر والظهر والجليل والحقير، ولا يعزب عن علمه مثقال ذرة في السماوات ولا في الأرض ولا في الدنيا ولا في الآخرة ﴿إن الله لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء﴾ ﴿يعلم ما تحمل كل أنثى وما تغيض الأرحام وما تزداد وكل شيء عنده بمقدار﴾.

**فهذا الاعتقاد يورث المؤمن تعظيم الله والرضى عنه والتسليم لمقاديره حلوها ومرها،** وإن الإيمان بعلم الله يجعل الإنسان يعتدل في حياته، فلا تبطره النعمة ولا تقنطه المصيبة لعلمه أن الجميع من عند الله، وأن ذلك بعلم الله ومشيعته.

\*\*\* \*\*

## الخطبة الثانية

الحمد لله الذي أحاط بكل شيء علما وهو على كل شيء قدير،  
وجعل لكل شيء قدرا وأجلاً مطابقاً لعلمه وحكمته وهو الحكيم  
الخبير، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له في الألوهية والخلق  
والتدبير، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله البشير النذير والسراج المنير  
صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم المعاد  
والمصير وسلم تسليما.

**أما بعد: ومن الآثار: أن يرضى الإنسان بالمقدور ويستسلم لمشية الله  
العليم الحكيم** ﴿وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم، وعسى أن  
تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون﴾.

فلا تشتكي من مقادير الله، واصبر وتصبر على ما أصابك، فإن  
جاءتك نعمة فاشكرها، وإن فاتك مأرب أو استعصى عليك مطلب،  
فلا تتألم خذ لنفسك حظها من الإيمان والعلم والأدب، ثم لا تحفل بما  
فاتك بعد ذلك فما فاتك شيء فقد حصلت كل شيء!

استخر ربك يختر لك الأفضل، ولا تتحسر على فوات صفقة، ولا  
تخزن على ذهاب زوجة، فالله يعلم أن هذه التجارة لن تغنيك، ويعلم  
أن هذه الزوجة لن تسعدك، واسأل الله الخيرة وحسن العاقبة والرضى في  
الأمر كله.

**ومن الآثار: تربية الأبناء على معاني مراقبة الله،** فلا يزال الأب والأم يعلنان أنفسهما ويذكران أولادهما بأن الله يعلم ويرى: ﴿يا بني إنما إن تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة أو في السموات أو في الأرض يأت بها الله إن الله لطيف خبير﴾.

وهذه هي أعظم وظيفة للأب والأب وأجل رسالة تبلغها، فالأم مربية الأجيال الأولى ومهد البطولة والفضيلة تربي في قلوب أبنائها تعظيم الإله، والصبر والثبات والتضحية في سبيل الإسلام، والدفاع عن حياضه وكذا الأب.

**ومن الآثار: أن المؤمن حذر من التطع لما خص به الله نفسه من علم الغيب في وقت ترمى الناس على أبواب المنجمين والعرافين وابتدروا قنواتهم، ويرقبون من هؤلاء الكهنة والمعوذيين ما يرقب الروض من غادية السحب، ويهيمون بهم هيام الإبل العطاش على موارد الماء - فالمستقبل لله والغيب من اختصاص الله.**

**فلا يحملنك أيها المسلم شوقك لمعرفة مستقبلك،** وحظك المنشود، أو رفع حاضرك المنكود أن تتسور على الغيب عن طريق هؤلاء فقد قال صلى الله عليه وسلم: "من أتى عرافاً فسأله عن شيء لم تقبل له صلاة أربعين ليلة". رواه مسلم.

وقال صلى الله عليه وسلم: "من أتى عرافاً أو كاهناً، فسأله فصدقه بما

يقول فقد كفر بما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم". رواه الطبراني.  
**ومن الآثار: أنه إذا عرف الإنسان منزلة العلم، ورفع أهله، وسمت**  
همته لتحصيله؛ فعليه أن يرغب إلى الله سبحانه معلم الأنبياء أن يفتح  
عليه مغاليقه، ويسر له أسبابه؛ فإن الله سبحانه وتعالى واهب العلم  
والمعرفة قال يوسف عليه السلام ﴿رب قد آتيتني من العلم وعلمتني من  
تأويل الأحاديث﴾ وقال لسيد الأولين والآخرين ﴿وأَنْزَلَ اللهُ عَلَيْكَ  
الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللهِ عَلَيْكَ  
عَظِيمًا﴾ فإذا استغلق على الإنسان الفهم، واشتد عليه الحفظ؛ فليجأ  
إلى الله.

**ومن الآثار: الحذر والخوف من أن توافي الإنسان منيته على غير ما  
يجب؛** لأن العاقبة في علم الله عز وجل ولا يدري أحد ما الله فاعل،  
وقلوب العباد بين أصبعين من أصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء، وإن  
الرجل ليعمل بعمل أهل الجنة الزمن الطويل ثم يسبق عليه الكتاب  
فيكون من أهل النار.

ثم صلُّوا وسلِّموا على خير البرية، وأزكى البشرية.  
اللهم صلِّ وسلِّم وبارك على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله الطيبين  
الطاهرين، وصحابته الغرِّ الميامين، وارضَ اللهم عن الأئمة المهديين،  
والخلفاء الراشدين المرَضِيِّين: أبي بكرٍ، وعمر، وعثمان، وعليٍّ، وعن

سائر صحابة نبيك أجمعين، ومن سار على نهجهم واتبع سنتهم يا رب العالمين.

اللهم أعزّ الإسلام والمسلمين، وأذِلّ الشرك والمشركين، ودمّر أعداء الدين، واجعل هذا البلد آمنًا مطمئنًا وسائر بلاد المسلمين. اللهم آمنا في أوطاننا، وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا، وأيد بالحق إمامنا ووليّ أمرنا، اللهم وقّه لهداك، واجعل عمله في رضاك، وهبّ له البطانة الصالحة التي تعينه على الخير وتحمته عليه.

اللهم ادفع عنا الغلا والوباء، والربا والزنا، والزلازل والمِحَن، وسوء الفتن ما ظهر منها وما بطن. اللهم أصلح أحوال المسلمين في كل مكان، اللهم اجمعهم على الحق والهدى، اللهم احقن دماءهم، وآمنهم في ديارهم، وأرغد عيشهم، وأصلح أحوالهم، واكبت عدوهم، اللهم وانصر المستضعفين من المسلمين، اللهم انصرهم في فلسطين، اللهم انصرهم في غزة وفي كل مكان يا رب العالمين، واجمعهم على الحق والهدى يا رب العالمين.

اللهم انصر دينك وكتابك وسنة نبيك وعبادك المؤمنين. اللهم عليك بأعداء الدين فإنهم لا يُعجزونك اللهم أنقذ المسجد الأقصى من براثن المعتدين، يا قوي يا عزيز اللهم إن اليهود قد طغوا وبغوا وأسرفوا وأفسدوا واعتدوا، اللهم زلزل الأرض من تحت أقدامهم، وألق الرعب في

قلوبهم، واجعلهم عبرة للمعتبرين، اللهم لا ترفع لهم راية، ولا تُحقِّق لهم  
غاية، واجعلهم لمن خلفهم عبرة وآية يا رب العالمين.

اللهم اشفِ مرضانا، وعافِ مُبتلانا، وفكِّ أسرانا، وارحم موتانا،  
وانصرنا على من عادانا برحمتك يا أرحم الراحمين. اللهم مُنَّ على جميع  
أوطان المسلمين بالأمن والاستقرار، برحمتك يا أرحم الراحمين (رَبَّنَا آتِنَا  
فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ).

اللهم اغفر ذنوبنا، واستر عيوبنا، ويسِّر أمورنا، وبلِّغنا فيما يُرضيك  
آمالنا، ربنا اغفر لنا ولوالدينا ووالديهم وذرياتهم، إنك سميع الدعاء.  
ربنا هبْ لنا من أزواجنا وذرياتنا قُرَّةَ أعين واجعلنا للمتقين إمامًا. ربنا  
تقبل منا إنك أنت السميع العليم، وثُب علينا إنك أنت التواب  
الرحيم. سبحان ربك رب العزة عما يصفون، وسلامٌ على المرسلين،  
والحمد لله رب العالمين.